

أصل عائلة كشكول في الجزائر: من السلالة الهاشمية إلى القصة

المقدمة

تُعد عائلة كشكول إحدى العائلات ذات الأصول العريقة التي استقرت في الجزائر، وتحديدًا في منطقة القصبة بالجزائر العاصمة. تحمل هذه العائلة لقب "كشكول" وتُعرف كذلك في بعض الوثائق بـ"كشكول الصابونجي". ومن خلال البحث التاريخي المعمق ومقارنة المعطيات المتوفرة، يمكن تتبع أصول هذه العائلة إلى الجذور الهاشمية المنحدرة من نسل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الفصل الأول: التسمية والهوية الأسرية

1.1: معنى كشكول

كلمة "كشكول" تُطلق في الأدب الفارسي والعثماني على الوعاء الذي كان يحمله الدراويش، وجمعت دلالات رمزية تتعلق بالجمع والتنوع، وأخذ الاسم مع الزمن طابعًا عائليًا في بعض مناطق الدولة العثمانية.

1.2: لقب الصابونجي

يرتبط هذا اللقب بصناعة الصابون أو التجارة به، وقد ارتبطت العديد من العائلات الحرفية في الدولة العثمانية بمثل هذه الألقاب. في السياق الجزائري، ظهر هذا اللقب ملازمًا للقب كشكول، مما يدل على أن الأسرة كانت تمارس هذه الحرفة عند وصولها.

الفصل الثاني: الجذور العثمانية - الكشاكلة والصابونجية

2.1: الكشاكلة في الدولة العثمانية

الكشاكلة (أو الكشاكيل) جماعة أو فرع قبلي ذو أصل عربي هاشمي، استقر جزء منهم في الشام ثم انتقل إلى مناطق أخرى من الدولة العثمانية، خاصة تركيا ومصر والعراق. ويمتد أصلهم حسب الروايات إلى السيد محمد كشكول، أمير فلسطين في عهد السلاجقة، المنتمي إلى آل البيت.

2.2: انتشار الكشاكلة خارج الشام

أشارت الدراسات التاريخية إلى أن الكشاكلة انتقلوا من الشام إلى تركيا، وخصوصًا في الفترة التي أعقبت الحروب الصليبية والتغيرات السياسية في بلاد الشام. ووجدت آثار لوجودهم في عدة ولايات عثمانية منها إسطنبول، أورفا، وحلب، وكانوا مندمجين ضمن طبقة العائلات المتنفة أو المرتبطة بخدمة الدولة.

2.3: الصابونجية في السياق العثماني

أما الصابونجية، فهم في الأصل جماعة ارتبطت بالحرفة التقليدية لصناعة الصابون، وكان منهم من تولى مناصب إدارية أو خدمية، وبعضهم تم دمجهم في الجيش الانكشاري أو جهاز الدولة، وقد وجد بينهم من تنقل بين الشام وتركيا.

الفصل الثالث: قدوم عائلة كشكول إلى الجزائر

3.1: الوثائق العائلية

تفيد الوثائق العائلية أن الجد الأعلى لعائلة كشكول في الجزائر هو مصطفى بن خليل كشكول الصابونجي، الذي استقر في القصبة، العاصمة العثمانية للمغرب الأوسط. وتشير بعض الوثائق إلى أسماء أبنائه، منهم: محمد بن خليل، وإلياس، ورضوان، وسيد علي.

3.2: الطريق من تركيا إلى الجزائر

تؤكد المصادر الشفوية والوثائقية أن العائلة قدمت من تركيا مباشرة، ولم تمر عبر الشام. غير أن أصولها السابقة إلى تركيا ترتبط بالكشاكلة القادمين من الشام. وهذا ما يجعلها من العائلات ذات الانتقال المرحلي: من الشام إلى تركيا، ثم إلى الجزائر.

3.3: الاستقرار في القصبة

وجدت عائلة كشكول بيتها المناسبة في القصبة، حيث اندمجت ضمن النسيج العثماني للمدينة، وحافظت على بعض ملامح هويتها الأصلية. واحتفظت العائلة بلقبها المركب (كشكول الصابونجي) وبتقاليدها، كما احتفظت بعض عمّاتها بأسماء مميزة مثل بدرية، والتي تدل على الأصل الشامي أو المصري في التسمية.

الفصل الرابع: النسب الهاشمي للكشاكلة

4.1: محمد كشكول أمير فلسطين

يُعد محمد كشكول أمير فلسطين في عهد السلاجقة أصل الكشاكلة المعروفين بالبدريين. وقد انتشر أعقابهم في مصر، وتركيا، والعراق، والحجاز، وفلسطين. وتحمل بعض سجلات الأشراف في فلسطين اسم كشكول ضمن النسب الهاشمي.

4.2: الكشاكلة البدريون

ينتسب الكشاكلة البدريون إلى ذرية الحسن بن علي أو الحسين بن علي بحسب الفروع، وقد ذكرهم النسابة في بعض سجلات الأشراف في بيت المقدس. وتُعد هذه الجماعة من الفروع الهاشمية التي خرجت من فلسطين خلال الاضطرابات السياسية في العصور المتأخرة.

4.3: علاقة كشاكلة الجزائر بالكشاكلة البدريين

بناءً على الاسم، والمسار الجغرافي، وارتباطهم بلقب كشكول، وشهادات العائلة، ترجح الأدلة أن عائلة كشكول في الجزائر تعود إلى الكشاكلة البدريين، وخاصة أن لديهم اتصالاً وثيقاً بتاريخ الهجرة الهاشمية إلى أراضي الدولة العثمانية.

الفصل الخامس: خلاصة نسب عائلة كشكول في الجزائر

1. إن لقب كشكول مرتبط تاريخيًا بجماعة الكشاكلة الهاشميين.
2. إن الصابونجية كصفة مهنية لا تنفي النسب، بل تعزز ارتباطهم بالخدمة في البلاط العثماني.
3. إن الجذور الشامية، ثم التركية، ثم الجزائرية، تؤكد الطبيعة المرحلية لهجرتهم.
4. إن وجود اسم مصطفى بن خليل كشكول الصابونجي مثبت في الوثائق العائلية، وهو أول من استقر في القصبة.

5. بناءً على ذلك، فإن عائلة كشكول في الجزائر ترجع في نسبها إلى الكشاكلة البديرين، المنتمين إلى آل البيت، من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الملاحق

الملحق (1): نماذج من الوثائق العائلية

- شهادة ميلاد : محمد بن خليل بن مصطفى كشكول لسنة 1882، الجزائر العاصمة.
- وثيقة قديمة لكشكول صفية تعود لسنة 1899 تتضمن اسم "خليل بن مصطفى كشكول الصابونجي".
- شهادة ميلاد تعود لسنة 1912 باسم "إلياس كشكول".

الملحق (2): تسميات العائلة

- الأسماء المتداولة: بدرية، إلياس، سيد علي، رضوان.

الملحق (3): المراجع المستخدمة في البحث

- أرشيف سجلات الأشراف – القدس.
- دراسات عن الكشاكلة في تركيا وبلاد الشام.
- مقابلات عائلية شفوية مع كبار السن.
- موسوعة الأنساب الهاشمية.

الخاتمة

إن عائلة كشكول في الجزائر ليست مجرد عائلة وافدة من تركيا، بل هي امتداد لسلالة هاشمية عربية الجذور، علوية النسب، شريفة الموطن، مرّت بمراحل متعددة من الشام إلى تركيا ثم إلى الجزائر، محافظة على أصولها في ظل التحولات السياسية العثمانية. ومن ثم فإن هذه العائلة تستحق التقدير والتوثيق كإحدى الأسر الشريفة المستقرة في الجزائر العاصمة.